نهر دجلة

الطافح بالجمال والخيرات

الريح تعبث بالامواج لاهية ... والنهر يسري انسياب الطائف الوجل
فتارة يتلقى صفحة عنفت ... من الرياح فيطويها على خجل
وبرهة تلطم الاغصان صفحته ... والبحر يدفعه عن شطه الرجل
وقد يقبل أقدام الغصون سرى ... لم يغنه دوحه عن ذل متصل
أما ترى شعره المنثور تحسبه ... أيدي الرياح ؟ مواعظاً للمخضل
وربما كان فيه الضعف من مرض ... أما رأيت طليه رعشة الخجل ؟
وكم تصدع منه مدة شمخت ... فأرجعته سهيداً باء بالفشل
لا تقربن له تلقى الحمام به ... أنيابه الموت مجرى بابه الوصل (١)
تراه طلق المحيا باسماً ولقد ... طوى على الغل صدراً مرتع الدخل
يارب أشلاء غرقى بات يضمرها ... ببطنه ضاحك الأطراف ذو جذل
هذي القصور على جنبيه قد اتكأت ... وأطلعت حورها كالشمس في الحلل
ومد في جانب زاهي الرياض بنت ... أشجاره إذ علت فيه ذرى جبل
والظل أوقفه عرس الغصون ضحى ... يعد أعناقه شوقاً بالمطل
مادت وتاه أعطافا طول الوقوف وهذا ... سببا تشكى العري في ملل
أو أنها مالت الأغصان وانتقدت ... قصورها فهي في زور وفي خيل (٢)
والطير فرد شاقته الطبيعة في ... جمالها فتزى في هزى مثل
تراه يكرع في الشاطيء تلذذه ... كأنه يحتسي كأساً من العسل
وغردت في أعالي الغصن زمره ... فطار في مرح للحب والقبل
(جوق) الطبيعة قد ناغاك زامره ... حيا الصباح سيكفيه لدى الأصل (٣)
وتحسب النور عند الفجر تعكسه ... الأمواه بحر لجين سال فيض علي

(١) حبل أعوج في صلاة نهر عدل (٢) كبر (٣) جمع أصيل وهو الوقت بين العصر والغرب .

والظل يرقص مع غصن تمايل من ... هوى ألمّ فأرجعى كمن الخطل
كما تراقص زوجان استثارهما ... الى الصبابة (دلص) [1] فضّ بالقبل
يا حبذا خضرة الشاطىء فإن بها ... كشف الهموم وفيها جنة المقل
كم تتعب العين أوراق مورّدة ... ويصقل النفس قرب المنبت الخضل
لولا ضجيج (الجسر) ظلّ يزعجنا ... رقدت من جنة الفردوس في ظلل

وأسكنت في حمى الشاطى الهواجس والحجاب الظلام فقلبي في نعيم خلي

وكم رمت لي (سامراء) من (كلك) ... مشى يميل به البطيخ في كلل [2]
هذي الفواكه قد وافت بموعدها ... صدق الطبيعة وعداً مضرب المثل
والشمس مالت لجنب النهر صافحة [3] ... كأنها مقلة من عيني ذي حوَل
وذاك صائد أسماك [4] يطير على ... وجه المياه ترى صنيعه في شغل
فإن رأى فوق سطح الماء تائهة ... هوى بشوق لها وانقضّ في عجل
وماكنته (بنات الهند) [5] قد لبست ... حزناً يديم ووجداً غير منفصل
وردّدت لهفة تبدو غرابتها ... تبدي التبرّم زارتنا على ملل
لولا مماكنة الأيام ما تركت ... أهلاً تهاجر من أوطانه الأول
يا حبذا ونبة العصفور فاترة ... الى الأعالي به عن مصرع الوجل
والريح تعبق قد فاحت مطيبة ... من الرياض فأحيت دارس الأمل
قد حملتها زهور نشرها طرباً ... لعاشق الورد فيها خاطر الرسل
والأفق أبيض وضّاح الجبين جلت ... أطرافه بسمة البشرى على جذل
عليه تكسب شمس الشرق بهجتها ... كالكون مزدهرٌ في حلة الخطل [6]
في وحدتي أتلظى بين عاطفة ... مشبوبة وفؤاد مضرم الغلل
أين الحبيب لقد أولاك غضبته ... فبت من لفحات الوجد في شغل
ما أعذب الليل لولا وحشة عرضت ... بهجر خلٍّ فأذكت في الحشا حللي

بغداد — ضياء الرحيلي

---

(١) وقصة عصرية (٢) سامراء مدينة على دجلة واسمها الباسي الأصلي سر من رأى ومنه يحمل البطيخ الى بغداد بكثرة تنقله أختاب يربط بعضها الى بعض وتحملها الدواب للفوضة وتدعى بلغة العراق (الا كلك) قال في المنجد الكلك مركب يركب في آخر العراق (٣) صفيح ولاء صفحة وجهه (٤) طائر يكثر في دجلة وقت الشتاء (٥) بنات الهند والهند عصافير سود صغيرة ترى العامة انها في تغاريدها تتلو سورة الفيل من القرآن (٦) طال الغداة بعد طلوع الشمس وطفل العشي قبيل غروب الشمس .